

«بحر فارس» و «خليج فارس» في المعاجم اللغوية والمصادر الأدبية

على أصغر قهرمانى مقبل *

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر
E.mail: ghahramani@pgu.ac.ir
الكاتب المسؤول

تاريخ الوصول: ١٤٣٧/١٢/١٠ تاريخ القبول: ١٤٣٨/٠١/٠٤

الملخص

«بحر فارس» أو «خليج فارس» لهما مدلول تاريخي ومدلول جغرافي؛ قد ورد مثل هذا التركيب في كثير من المصادر العربية القديمة لدى الكتاب المسلمين من أجناس متعددة من العرب والفرس والهنود إلى جانب أهل الشام ومصر والأندلس. وهذا يدل على اتفاق آرائهم على هذه التسمية منذ القرون الأولى من الهجرة وقد وردت هذه التسمية كראراً في المصادر العربية من موضوعات شتى، مثل المصادر الجغرافية والتاريخية وتفسير القرآن الكريم وكُتب المعاجم والكتب الأدبية الموسوعية. نحن سعيينا في هذه الدراسة إلى كشف ما ورد فيه من تركيبي «بحر فارس» و «خليج فارس» من كُتب المعاجم والكتب الأدبية الموسوعية منذ القرن الثاني إلى القرن الثاني عشر للهجرة (عشرة قرون) وأسباب دخول هذه التسمية وأشكال استعمالها فيها. ومنهجنا في الدراسة هو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، يعتمد على الإحصاء عند اللزوم. والنتيجة الأساسية من هذا المقال هي أن المعاجم اللغوية والمصادر الأدبية إلى جانب المصادر العربية الأخرى مثل الجغرافية والتاريخية والتفسيرية تشهد على أصالة هذا الاسم أعني «بحر فارس» و «خليج فارس».

الكلمات الرئيسية: بحر فارس، البحر الفارسي، خليج فارس، الخليج الفارسي، المعاجم اللغوية.

المقدمة

عندما نستقصي تسمية بحر فارس (البحر الفارسي) أو خليج فارس (الخليج الفارسي) في المصادر العربية، فمن الطبيعي أن نجد في الكتب الجغرافية أكثر من مصادر أخرى، بحيث نرى أن علماء الجغرافيا المسلمين تحدّثوا بالتفصيل عن بحر فارس فوصفوه وعيّنوا حدوده كما أوردوه في الخرائط التي رسموها. كذلك نتوقع استعمال بحر فارس أو خليج فارس في الكتب التاريخية عندما يتحدّث المؤرّخون عن الوقائع التاريخية والأماكن التي وقعت فيها الوقائع. إلى جانب المصادر الجغرافية والتاريخية التي ورد فيها اسم بحر فارس أو خليج فارس، نلاحظ استعماله في مصادر عربية أخرى؛ مثل تفسير

القرآن الكريم، وكذلك المعاجم اللغوية والمصادر الأدبية. هنا في هذا المقال نريد التركيز على القسم الأخير من المصادر وكيفية استعمال بحر فارس فيها وأسباب دخوله فيها.

هنالك كتب ومقالات تناولت بحر فارس وخليج فارس في المصادر العربية بالفارسية والفارسية؛ منها:

١. علي رضا ميرزا محمد (١٤٢٢ هـ)، الخليج الفارسي عبر القرون والأعصار. إن المؤلف بحث عن تسمية البحر الفارسي والخليج الفارسي في النصوص الجغرافية والتاريخية والتفسيرية، لكنه لم يرجع إلى المعاجم اللغوية والمصادر الأدبية في كتابه.
 ٢. كذلك اقتصر إيرج أفشار سيستاني (١٣٨٤ هـ ش) في كتابه «نام خليج فارس بر پایه اسنای تاریخی و نقشه‌های جغرافیایی»، اقتصر على الكتب التاريخية والجغرافية في البحث عن تسمية خليج فارس.
- عند استقساء هذه المؤلفات لا نجد فيها التركيز على المعاجم اللغوية والمصادر الأدبية، فلذلك نحاول أن نستخرج فيها ما ورد من بحر فارس وخليج فارس مع أسباب استعمالهما في هذه المصادر. الجدير بالذكر أننا لم نتناول المراجع الحديثة بل اكتفينا بعشرة قرون أي من القرن الثاني الهجري إلى القرن الثاني عشر الهجري، لأهمية هذه الحقبة التي تدل على قدم هذا الاسم لوروده في المصادر القديمة

١. بحر فارس في المعاجم اللغوية

قد ورد بحر فارس في المعاجم اللغوية بأشكال مختلفة ولأسباب متعددة؛ منها:

١-١. بحر فارس وجزيرة العرب

أصحاب المعاجم في ذكر مادة «جزر» ومشتقاتها، عندما يصلون إلى كلمة «الجزيرة»، هنا عادة يجزّ الحديث عن «جزيرة العرب»، ومهما تُذكر جزيرة العرب وتحديد مكانها فلا بدّ من ذكر بحر فارس في تعيين حدود الجزيرة. إن هذا ما وقع في أول معجم عربي ألفه الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) في معجمه المسمّى بالعين:

"جزر: الجزر: انقطاع المد، وجزر البحر، والجزر: نهر أو مد البحر والنهر في كثرة الماء. والجزيرة: أرض في البحر ينفرج عنها ماء البحر فتبدو، وكذلك الأرض لا يعلوها السيل فيحدق بها فهي الجزيرة. والجزيرة: كورة بجانب الشام، والجزيرة بالبصرة: أرض نخل بين البصرة والأبلة خصت بهذا الاسم. وجزيرة العرب محلّتها لأن البحرين بحر فارس والحبش ودجلة والفرات قد أحاطت بجزيرة العرب، وهي أرضها ومعدنها". (الفراهيدي، ١٤١٤: ٦ / ٦٢)

يمكننا أن نعتبر هذا النصّ أول نصّ عربي ورد فيه بحر فارس، فلذلك له قيمة وثائقية. ونظراً إلى أهمية الموضوع نذكر ما ورد من معاجم عربية قديمة جاء فيها بحر فارس على هذا المنوال:

- أبو منصور الأزهري (٣٧٠ هـ / ٩٨٧ م) في تهذيب اللغة، (د.ت: ١٠ / ٣١٩): "جزيرة العرب: مَجَالُهَا، سُمِّيَتْ جَزِيرَةً لِأَنَّ الْبَحْرَيْنِ بَحْرَ فَارَسَ، وَبَحْرَ السُّودَانِ أَحَاطَا بِجَانِبَيْهَا، وَأَحَاطَ بِالْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ: دَجَلَةُ وَالْفَرَاتُ، وَهِيَ أَرْضُ الْعَرَبِ وَمَعْدِنُهَا".
- أبو الحسن بن سيده (٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م)، في المحكم والمحيط الأعظم، (د.ت الف: ٧ / ٢٨٥): "جزيرة العرب: ما بين عَدَنَ أَبْيَنَ إِلَى أَطْرَارِ الشَّامِ فِي الطُّولِ، وَأَمَّا فِي الْعَرَضِ فَمِنْ جُدَّةَ وَمَا وَالَاهَا مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ إِلَى رِيفِ الْعِرَاقِ. وَقِيلَ: هِيَ

ما بين حَفَرِ أَبِي مُوسَى إِلَى أَقْصَى تِهَامَةٍ فِي الطُّولِ، وَأَمَّا الْعَرَضُ: فَمَا بَيْنَ رَمْلِ يَبْرِينَ إِلَى مُنْقَطَعِ السَّمَاءِ. وَكُلُّ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ بَحْرَ فَارَسَ وَبَحْرَ الْحَبَشِ وَدِجْلَةَ الْفَرَاتِ قَدْ أَحَاطَ بِهَا". (كذلك انظر: ابن سيده، د.ت.ب: ١٠ / ١٥-١٦؛ ١٢ / ٤٧-٤٨)

- الزمخشري (٥٣٨ هـ/ ١١٤٤ م)، في أساس البلاغة، (د.ت: ٩٢): "ويقال جزيرة العرب: لأرضها ومحلّها، لأن بحر فارس وبحر الحبش ودجلة والفرات قد أهدت بها".

- ابن منظور (٧١٧ هـ/ ١٣١٧ م)، في لسان العرب (١٤١٤: ٤ / ١٣٣-١٣٤): "و جزيرة العرب ما بين عَدَنَ أَبْيَنَ إِلَى أَطْوَارِ الشَّامِ، وَقِيلَ: إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فِي الطُّولِ، وَأَمَّا فِي الْعَرَضِ فَمِنْ جُدَّةَ وَمَا وَالَاهَا مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ إِلَى رِيفِ الْعِرَاقِ، وَقِيلَ: مَا بَيْنَ حَفَرِ أَبِي مُوسَى إِلَى أَقْصَى تِهَامَةٍ فِي الطُّولِ، وَأَمَّا الْعَرَضُ فَمَا بَيْنَ رَمْلِ يَبْرِينَ إِلَى مُنْقَطَعِ السَّمَاءِ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ بَحْرَ فَارَسَ وَبَحْرَ الْحَبَشِ وَدِجْلَةَ الْفَرَاتِ قَدْ أَحَاطَ بِهَا. التَّهْذِيبُ: وَجَزِيرَةُ الْعَرَبِ مَحَالُّهَا، سُمِّيَتْ جَزِيرَةً لِأَنَّ الْبَحْرَيْنِ بَحْرَ فَارَسَ وَبَحْرَ السُّودَانَ أَحَاطَا بِنَاحِيَّتَيْهَا وَأَحَاطَ بِجَانِبِ الشَّامِ دِجْلَةُ الْفَرَاتِ، وَهِيَ أَرْضُ الْعَرَبِ وَمَعْدَنُهَا".

- فخر الدين الطُّرَيْحِي (١٠٨٥ هـ/ ١٦٧٤ م)، في مجمع البحرين (١٣٧٥ ش: ٣ / ٢٤٧): "وفي المجمع جزيرة العرب اسم صقع من الأرض وهو ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول وما بين رمل بثرين إلى منقطع السماوة في العرض، لأن بحر فارس وبحر السودان أحاط بجانبها وأحاط بالشمال دجلة والفرات".

- ابن معصوم المدني (١١٢٠ هـ/ ١٢٨٣ م)، في الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول (١٣٨٤ ش: ٧ / ١٩٣): "الْجَزِيرَةُ: وَهِيَ كُلُّ أَرْضٍ فِي الْبَحْرِ يَنْفَرُجُ عَنْهَا مَائُهُ فَتَبْدُو. وَكُلُّ أَرْضٍ [لَا] يَغْلُوهَا السَّيْلُ وَيُحْدِقُ بِهَا، كَالْجَزْرِ، بَفَتْحَتَيْنِ فِيهِمَا. وَجَزِيرَةُ الْعَرَبِ: بِلَادُهَا وَأَرْضُهَا لِأَنَّ بَحْرَ فَارَسَ وَبَحْرَ الْحَبَشَةِ وَدِجْلَةَ الْفَرَاتِ قَدْ أَحَدَقَتْ بِهَا".

وهنا نتوقف عند تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م) ونذكره كآخر معجم ألف في القرن الثاني عشر للهجرة/ الثامن عشر للميلاد؛ إذ جاء فيه في مادة «جزر»: "جَزِيرَةُ الْعَرَبِ مَحَالُّهَا، سُمِّيَتْ جَزِيرَةً لِأَنَّ الْبَحْرَيْنِ، بَحْرَ فَارَسَ وَبَحْرَ السُّودَانَ أَحَاطَا بِنَاحِيَّتَيْهَا، وَأَحَاطَ بِالْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ دِجْلَةُ الْفَرَاتِ، وَهِيَ أَرْضُ الْعَرَبِ وَمَعْدَنُهَا". (الزبيدي، ١٤١٤: ٣ / ٩٨)

٢-١. بحر فارس في أسامي الأماكن الملازمة معه

هنالك سبب آخر أدّى إلى ذكر بحر فارس في المعاجم وهو مجيء مكان له علاقة ببحر فارس مثل مدينة على شاطئه أو جزيرة وقعت فيه أو نهر يسكب فيه. فورد بحر فارس في القاموس المحيط للفيروزآبادي (٨١٧ هـ/ ١٤١٥ م) ثلاث مرّات على الشكل التالي: "عَبَادَانُ: جَزِيرَةُ أَحَاطَ بِهَا شُعْبَتَا دِجْلَةِ سَاكِبَتَيْنِ فِي بَحْرِ فَارَسَ". (الفيروزآبادي، د.ت: ١ / ٣١١) "أَشْنَسَ، بِالْفَتْحِ: اسْمٌ، وَع [مَوْضِعٌ] بِسَاحِلِ بَحْرِ فَارَسَ". (م.س: ٢ / ٢٢٤) "خَارَكٌ، كَهَاجَرُ: جَزِيرَةُ بَحْرِ فَارَسَ". (م.س: ٣ / ٣٠٠)

كذلك ورد بحر فارس عند فخر الدين الطُّرَيْحِي (١٠٨٥ هـ/ ١٦٧٤ م) في مادة «فرت» عند الحديث عن نهر الفرات بقوله: "والفرات اسم نهر الكوفة. والفراتان: الفرات ودجلة. وفي المصباح: الفرات نهر عظيم مشهور يخرج من حدود الروم ثم يمر بأطراف الشام ثم بالكوفة [ثم بالحلة] ثم يلتقي مع دجلة في البطائح ويصيران نهراً واحداً، ثم يصبّ عند عَبَادَانَ فِي بَحْرِ فَارَسَ". (الطُّرَيْحِي، ١٣٧٥ ش: ٢ / ٢١٣؛ كذلك في الحديث عن «عَبَادَانَ». انظر: م.س: ٣ / ٩٦)

وهكذا نرى في تاج العروس في مداخل متعدّدة، عندما يجرّ الحديث عن نهر فرات (الزبيدي، ١٤١٤: ١ / ٥٤٨، مدخل

«فرت» ومدينة عبادان (م.س: ٢ / ٤١٢، مدخل «عبد») ومدينة الحيرة (م.س: ٣ / ١٦٥، مدخل «حري») والمصيرة (م.س: ٣ / ٥٤٣، مدخل «مصر») وموضع أشناس (م.س: ٤ / ١٧٣، مدخل «شنس») وجزيرة خارك (م.س: ٧ / ١٢٥، مدخل «خرك») ومدينة أرزكان على شاطئ بحر فارس (م.س: ٧ / ١٣٥، مدخل «رzk»).

١-٣. بحر فارس وتفسير آية قرآنية

نعرف أنَّ لفظ «البحرين» (تثنية البحر) ورد أربع مرّات في القرآن الكريم، منها ﴿مجمع البحرين﴾ (الكهف، ٦٠)، ﴿مرج البحرين﴾ (الفرقان، ٥٣؛ الرحمن، ١٩)، ﴿بين البحرين﴾ (النمل، ٦١). لذلك حاول المفسّرون في تفاسيرهم تعيين مصداق «البحرين» في القرآن، إذ نراهم يتفقون تقريباً أنَّ واحداً من هذين البحرين هو بحر فارس. إنَّ هذا الجانب خارج عن موضوع هذا المقال، ولكنَّ الَّذي له علاقة بدراستنا هو شرح المفردات القرآنية الواردة في المعاجم. وهكذا ورد الحديث عن بحر فارس في تراكيب مثل «مجمع البحرين» و «مرج البحرين»، كما نلاحظ عند ابن سيده (٤٥٨ هـ/١٠٦٦ م) في معجم المخصّص في مادة «بحر»: "وقوله تعالى «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ» قال ابن الرمانى بحري فارس والروم" (ابن سيده، د.ت ب: ١٠ / ١٦). ونرى هذا الأمر عند فخر الدين الطريحي (١٠٨٥ هـ/١٦٧٤ م) قائلاً: "قوله: حَتَّى أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أي ملتقاهما، يريد به المكان الذي وعد فيه موسى للقاء الخضر (ع)، وهو متلقى بحر فارس والروم، فبحر الروم مما يلي المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق". (الطريحي، ١٣٧٥ ش: ٤ / ٣١٢، مدخل «جمع»؛ وانظر: م.س: ٣ / ٢١٤؛ كذلك انظر: ابن معصوم المدني، ١٤٢٦: ٧ / ٦٤).

٢. بحر فارس في المعاجم الأدبية

هنالك معاجم لا تدرج في المعاجم اللغوية، ولكن يمكننا أن نعتبرها من الكتب الأدبية ورد فيها بحر فارس؛ مثل مجمع الأمثال للميداني (٥١٨ هـ/ ١١٢٤ م) بقوله: "يزعم كثير من الناس أنَّ الجلندی وقع إلى سيف فارس في دولة الإسلام وأن الذي كان يأخذ السفن كان في بحر مصر لا في بحر فارس" (١٤٢٥: ١ / ٤٦٢). وكذلك في معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م) قائلاً: "لم يصب السمعاني في قوله، إلا أن يكون طائفة من أهل هذا الموضع أقاموا بموضع من محالّ البصرة فنسب إليهم، ونجيرم قرية كبيرة على ساحل بحر فارس بينها وبين سيراف نحو خمسة عشر فرسخاً، رأيته، يسمونها أهلها والنجار نيرم" (١٩٩٣: ١ / ٨٧).

٣. بحر فارس في المصادر الأدبية

ورد بحر فارس في المصادر التي تشبه كتب الموسوعة صبغتها أدبية أكثر من لون آخر؛ مثل نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري وصبح الأعشى للقلقشندي.

قد أورد شهاب الدين النويري (٧٣٣ هـ/ ١٣٣٣ م) «بحر فارس» ٥ مرّات و «البحر الفارسي» ٤ مرّات في كتابه لمناسبات متعدّدة. نكتفي بذكر شاهد منها: "يقال إنَّ كسرى أنفق أموالاً عظيمة على أن يحوّل الماء إليها فأعياه ذلك. ورامه خالد بن عبد الله القسري فعجز عنه. ومقدار مسافة جرى نهر دجلة إلى أن يصبّ في البحر الفارسي ثلاثمائة فرسخ" (١٤٢٣: ١).

/ (٢٦٩).

من الشَّيْق أنَّ بحر فارس اسْتُعْمِلَ بِكَمْ هَائِلٍ فِي صَبْحِ الْأَعَشَى شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْقَلْقَشَنْدِي (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، بحيثُ ورد بحر فارس في أجزاء الكتاب المتعددة ٤٢ مرة (بحر فارس: ٤٠ مرة، والبحر الفارسي مرتين). بما أنَّ القلقشندي عالم موسوعي يتناول في كتابه الأماكن والأقاليم كأنه عالم جغرافي يتحدَّث عن أقاليم العالم. فلذلك ورد بحر فارس لمناسبات متعددة عندما يتكلَّم في البحار والأنهار والمدن والجزر. نكتفي هنا بما أورد حول بحر فارس بقوله:

"ويتفرَّع من البحر الهنديَّ بحران عظيمان مشهوران، وهما (بحر فارس، والخليج البربري). فأما بحر فارس، فهو بحر ينبعث من بحر الهند المتقدِّم ذكره من شماليِّه، ويمتدُّ شمالاً بميلة إلى الغرب غربيِّ (مفازة السند) الفاصلة بينه وبين بحر الهند، ثم على غربيِّ بلاد السند، ثم على أرض (مكران) من نواحي الهند، ويخرج منه من آخر مكران خور يمتدُّ شرقاً وجنوباً على ساحل مكران والسند حتَّى يصير السند غربيِّه، ثم ينعطف آخره على (ساحل بلاد كرمان) من شماليِّها حتَّى يعود إلى أصل بحر فارس، فيمتدُّ شمالاً حتَّى ينتهي إلى مدينة (هرمز) وينتهي إلى آخر كرمان فيخرج منه خور يمتدُّ على ساحل كرمان من شماليِّها، ثم يرجع من آخره على ساحل بلاد فارس من جنوبيِّها حتَّى يتصل بأصل بحر فارس، ويمتدُّ شمالاً ثم يعطف ويمتدُّ مغرباً إلى (حصن ابن عمارة) من بلاد فارس وقيل من بلاد كرمان، وهو اليوم خراب؛ ثم يمتدُّ مغرباً في جبال منقطعة ومفاوز إلى مدينة (سيراف) ثم يمتدُّ كذلك إلى (سيف البحر) بكسر السين، وهو ساحل من سواحل فارس، فيه مزارع وقرى مجتمعة، ثم...". (١٩٨٧: ٣ / ٢٥٤-٢٥٥)

٤. خليج فارس في المصادر الأدبية

ربَّما يُطرح هنا سؤال وهو: هل اسْتُعْمِلَ «خليج فارس» إلى جانب بحر فارس في المصادر الأدبية القديمة أم لا؟ يجب أن نعرف أنَّ لبحر فارس في المصادر القديمة دلالتين: الأولى بحر فارس في حدوده الجغرافية يعادل خليج فارس، وهذا الخليج لكبره غلب عليه مصطلح البحر أكثر من الخليج، فلذلك نجد مثل هذه العبارات: "قد تكرر القول بأنَّ بحر فارس خليج من البحر المحيط في حدِّ الصين وبلد الواق وهو بحر يجري على حدود بلدان السند وكرمان إلى فارس". (ابن حوقل، ١٩٣٨: ٢ / ٢٧٦؛ وكذلك انظر: الإصطخري، ٢٠٠٤: ٧٥)

الدلالة الثانية لبحر فارس هي أنَّه يشمل ما يعادل اليوم خليج فارس وبحر عمان معاً أو أكثر من ذلك، كما ورد في الكتب الجغرافية. فعلى سبيل المثال قال أبو إسحاق الإصطخري في المسالك والممالك: "سنذكر بعد ديار العرب بحر فارس، فإنَّه يشتمل على أكثر حدودها، ويتصل بديار العرب منه وبسائر بلدان الإسلام ونصَّوره، ثم نذكر جوامع ممَّا يشتمل عليه هذا البحر، ونبتدئ بالقلم على ساحله مما يلي المشرق، فإنَّه ينتهي إلى أيلة، ثم يطوف بحدود ديار العرب، التي ذكرناها وبينها قبل هذا إلى عبَّادان، ثم يقطع عرض دجلة وينتهي على الساحل إلى مهروبان ثم إلى جَنَابَة، ثم يمرُّ على سيف فارس إلى سيراف، ثم يمتدُّ إلى سواحل هرمز وراء كرمان إلى الديبل وساحل الملتان وهو ساحل السند، وقد انتهى حدُّ بلدان الإسلام، ثم ينتهي إلى سواحل الهند حتَّى ينتهي إلى سواحل التبت فيقطعها إلى أرض الصين؛ وإذا أخذت من القلم غربيِّها على ساحل البحر سرت في مفاوز، من حدود مصر حتَّى تنتهي إلى مفاوز هي للبحجة، وبها معادن الذهب،

إلى مدينة على شط البحر يقال لها عيذاب ثم يمتدّ على بلد الحبشة، وهي محاذية لمكة والمدينة حتى يحاذي قرب عدن، ثم يقطع الحبشة ويتصل بظهر بلد النوبة حتى ينتهي إلى بلدان الزنج وهي من أوسع تلك الممالك فيمتدّ على محاذة جميع بلدان الإسلام، وقد انتهى مسافة هذا البحر، ثم تعرض فيه جزائر وأقاليم مختلفة، إلى أن يحاذي أرض الصين". (الإصطخري، ٢٠٠٤: ٢٩)

لذلك استعمل بحر فارس (وأحياناً البحر الفارسي) في الكتب الأدبية القديمة مَرَات متعددة، ولكن هذا لا يعني أنها تخلو من تسمية «خليج فارس»، بل ورد في عدد من المصادر. فعلى سبيل المثال ذكر النويري (٧٣٣ هـ/ ١٣٣٣ م) في نهاية الأرب «خليج فارس» مرّة و «الخليج الفارسي» مرّة:

"وأما خليج فارس، فإنه مثلث الشكل على هيئة القلح. أحد أضلاعه من تيز مكران. فيمرّ في بلاد كرمان على هرمز، ومن بلاد فارس على سيراف، وتوج، ونجيرم، وجنّابة، ودارين، وسينيز، ومهروبان؛ ومنها يفضي البحر إلى عبّادان، ومن عبّادان ينعطف الضلع الآخر فيمرّ بالخط، وهو ساحل بلاد عمان إلى صور، وهي ساحل بلاد عمان مما يلي بلاد اليمن؛ ثم يمتدّ إلى رأس الجمحة من بلاد مهرة. والضلع الآخر يمتدّ على سطح البحر من تيز مكران إلى رأس الجمحة. وهذه الأضلاع غير متفاوتة في الطول؛ فإن الضلع الذي يمتدّ على سطح البحر طوله خمسمائة ميل، وطول الضلع الآخر من حيث يبتدئ من تيز مكران إلى أن ينتهي إلى عبّادان ثم ينعطف إلى أن يصل إلى رأس الجمحة، تسعمائة ميل" (النويري، ١٤٢٣: ١ / ٢٤٤-٢٤٥).

نختم مقالنا بما ورد في أرجوزتين لشهاب الدين أحمد بن ماجد (٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م) البحار الشهير الذي حاول تعليم الملاحة عن طريق نظم الأراجيز؛ إذ سمى إحدى أرجوزاته «بَرّ العرب في خليج فارس» وهي أرجوزة في ٢٥٣ بيتاً ورد «خليج فارس» في عنوان الأرجوزة كما ورد في البيت الأخير منها بقوله:

مطلع: يا طالقاً من آخر الفُراتِ والبَصْرَةَ الفيحاءِ خُذْ وَصَاتِي
ب ٢٥٣: وَصَلْ ما جَزَتْ خَلِيجَ فَارِسَ على النَّبِيِّ المصطَفَى يا رَأِيسَ
(ابن ماجد، ١٩٢٣: ١٣٧ و ١٤٣)

كذلك له قصيدة تعليمية على البحر البسيط، اسمها «الفايقة في قياس الضفدع» أو «فم الحوت اليماني»، ورد خليج فارس في بيت منها بقوله:

ب ١ أَقُولُ وَالْقُلُوكُ تَجْرِي في لَيْلَةٍ لَمْ تَرَيَ فِيهَا الْكَرَى
ب ٣٥ إِذَا قِيَّاسُهُمْ دَامَانِي اسْتَوَيَا أَعْبُرْ إِلَى الْهِنْدِ مِنْ دَيْنِ
ب ٣٦ خَلِيجُ فَارِسَ ثُمَّ الْبَرْبَرِيُّ هُمَا وَالْكُوسُ غَامِرٌ مِنْ قَبْلِ الْقَرَانِينِ
(ابن ماجد، ١٩٢٣: ١٧٦-١٧٧)

نتائج البحث

أهم ما يمكننا الاستنتاج من هذه الدراسة ما يأتي:

١. نلاحظ «بحر فارس» و «خليج فارس» (مضاف ومضاف إليه) و «البحر الفارسي» و «الخليج الفارسي» (الموصوف والصفة) في المصادر العربية القديمة منها المعاجم اللغوية والمصادر الأدبية. لكن استعمال بحر فارس أكثر من الأشكال الأخرى.
٢. أسباب ورود بحر فارس في المعاجم اللغوية متعددة؛ منها ملازمة جزيرة العرب ببحر فارس، والحديث عن الأماكن والأنهار والمدن والجزر لها علاقة ببحر فارس.
٣. يبدو أن أقدم استعمال لبحر فارس في المصادر العربية المكتوبة التي حفظها لنا التاريخ هو ورود بحر فارس في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.
٤. هنالك كتب أدبية تشبه كتب الموسوعات جرى فيها الحديث عن الأماكن والأقاليم، ويؤدي ذلك إلى استعمال بحر فارس؛ مثل ما نجد عند شهاب الدين النويري في نهاية الأرب وعند القلقشندي في صبح الأعشى.
٥. و أخيراً على الرغم من المناقشات السياسية والمحاولات الفاشلة التي جرت حول تحريف تسمية بحر فارس وخليج فارس منذ المنتصف الثاني من القرن العشرين، تشهد المعاجم اللغوية والمصادر الأدبية إلى المصادر الجغرافية والتاريخية والتفسيرية لدى الكتاب المسلمين من أجناس متعددة، تشهد على أصالة هذا الاسم أعني بحر فارس وخليج فارس.

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. ابن حوقل، أبو القاسم محمد. (١٩٣٨ م). صورة الأرض (لا طبعة). بيروت: دار صادر (أوفست من طبعة ليدن).
٣. ابن معصوم المدني، علي بن أحمد صدر الدين. (١٣٨٤ هـ. ش). الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول (الطبعة الأولى). مشهد: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
٤. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. (١٤١٤ هـ). لسان العرب (الطبعة الثالثة). بيروت: دار صادر.
٥. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (د. ت). المحكم والمحيط الأعظم (الطبعة الأولى). تحقيق عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية.
٦. _____ (د. ت). المخصّص (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
٧. ابن ماجه، شهاب الدين أحمد بن ماجه. (١٩٢١-١٩٢٣ م). الفوائد في أصول علم البحر والقواعد والأراجيز والقوائد (مخطوط). أعدّه جبرائيل فيرراند، باريس.
٨. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد. (د. ت). تهذيب اللغة؛ (طبعة جديدة مصحّحة). إشراف محمد عوض مرعب و علّق عليها عمر سلامي و عبدالكريم حامد. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٩. الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي. (٢٠٠٤ م). المسالك والممالك. تحقيق: محمد جابر عبد العال الحسيني و تقديم عبد العال عبد المنعم الشامي. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
١٠. الخليل بن أحمد الفراهيدي. (١٤١٠). العين (الطبعة الثانية). تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي. قم: مؤسسة دار الهجرة.
١١. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود. (د. ت). أساس البلاغة (الطبعة الأولى). بيروت: دار صادر.
١٢. الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى. (١٤١٤). تاج العروس (الطبعة الأولى). دراسة و تحقيق علي شيري. بيروت: دار الفكر.
١٣. الطُّرِّيحي، فخر الدين بن محمد. (١٣٧٥ هـ. ش). مجمع البحرين (الطبعة الثالثة). تحقيق: السيّد أحمد الحسيني. طهران: المكتبة

١٤. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (د. ت). القاموس المحيط.
١٥. القلقشندي، شهاب الدين أحمد. (١٩٨٧ م). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. شرح محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٦. الميداني النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد. (١٤٢٥ هـ). مجمع الأمثال. تقديم و تعليق: نعيم حسين زررور. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٧. النويري، شهاب الدين أحمد. (١٤٢٣ هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب (الطبعة الأولى). القاهرة: دار الكتب و الوثائق القومية.
١٨. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله. (١٩٩٣ م). معجم الأدباء (الطبعة الأولى). تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

References

1. The Holy Quran.
2. Al-'Azharī, A. M. (??). Tahzīb al-Lughat, New Edition. Beirut: Dar Ehyā' al-Turath al-Arabi.
3. Al-Fayrūz'ābādī, M. (?). Al-Qāmūs al-Muḥīṭ.
4. Al-'Iṣṭakhrī, A. (2004). Al-Masālik wa al-Mamālik. Cairo: al-Hay'at al-'Āmmat li quṣūr al-Thaqafa.
5. Al-Farāhīdī Al-Kh. (1989). Al-Ayn, Second Edition. Qom: Dar al-Hejra.
6. Ibn Ḥawqīl, M. (1938). Ṣūrat al-Arḍ. no Edition. Beirut: Dar Sadir.
7. Ibn Mājid, Sh. (1921-1923). Al-Fawā'id fī Uṣūl 'Ilm al-Baḥr wa al-qawā'id (Manuscript), Gabriel Ferrand, Paris.
8. Ibn Manzūr, M. (1993). Lisān al-Arab (3th ed). Beirut: Dar Sadir.
9. Ibn Ma'sūm al-Madanī, A. (2005). Al-Ṭirāz al-'Awwal wa al-Kizāz limā 'alayhi min Lughat al-'Arab al-Mu'awwal (1st). Mashhad: Mu'assisat 'Āl al-Bayt.
10. Ibn Sīda, A.Ḥ. (?). Al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-'Aa'zam (1st). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmīya.
11. ----- (?). Al-Mukhaṣṣaṣ (1st). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmīya.
12. Al-Maydānī al-Naysābūrī, A. (2004). Majma' al-'Amthāl. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmīya.
13. Al-Nuwayrī, Sh. (2002). Nihāyat al-'Arab fī Funūn al-'Adab (1st). Cairo: Dar al-Kutub wa al-Wathā'iq al-Qawmīya.
14. Al-Qalqashanī, Sh. (1987). Ṣubḥ al-'A'shā fī Ṣinā'at al-'inshā'. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmīya.
15. Al-Ṭurayḥī, F. (1996). Majma' al-Baḥrayn (2th ed). Tehran: al-Maktabat al-Murtaḍawīya.
16. Al-Zamakhsharī, J. (?). Asās al-Balāgha (1st). Beirut: Dar Sadir.
17. Al-Zubaydī, M. (1993). Tāj al-'Arūs (1st). Beirut: Dar al-Fekr.
18. Yāqūt al-Ḥamawī, Sh. (1993). Mu'jam al-'Udabā'. textual criticism by Ehsan Abbas. Dar al-Qarb al-Islami.